دفاتر المجلس

33

سلسلة منشورات الجيب

- منبر شخصية ومسار -

أ. محمد العربي دماغ العتروس

خصال و نضال

ندوة فكرية نظمت يوم 20 أكتوبر 2008

بفندق الأوراسي

الجزائر 2009

منبر حر لعرض ومناقشة تجارب الشخصيات من النساء والرجال داخل الوطن وخارجه، ممن خدموا الثقافة الوطنية والإنسانية، وساهموا في إثراء لغتنا الوطنية في العلوم والفنون والآداب والترجمة منها وإليها.

<u>هدفه :</u>

- **تثمين تجارب النخب في سياقها التاريخي والراهن**
- **تشجيع الحوار بين الأجيال بمنأى عن القطيعة والنسيان**
- **الاستفادة من تراكم الخبرة المكتسبة عن طريق التواصل والاتصال بين الأجيال**
- **السعي لتعميق الرؤية مع الجمهور حول قضايا الحاضر والمستقبل ومناقشتها على ضوء آراء ومواقف الساسة وأهل الفكر والذكر والأدب والفن.**

سلسلة منشورات الجيب

من إصدار

المجلس الأعلى للغة العربية

الجزائر

تصميم وتنفيذ وإخراج:

الهاتف والفاكس:

جميع الحقوق محفوظة

مارس 2009

الأستاذ: محمد العربي دماغ العتروس

خصال ونضال

ندوة فكرية نظمت يوم 20 أكتوبر 2008
بفندق الأوراسي

- **المشرف على الندوة: معالي الأستاذ الأمين بشيشي**

بسم الله الرحمان الرحيم،

السلام عليكم ورحمة الله ، أما بعد، نرحب بالسيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، والسيد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، والسادة الحضور،

بسم الله الرحمن الرحيم

أنعمتم مساء أيها الملأ الكريم، وتحية خاصة للمحتفى به أخينا ورفيقنا الأستاذ محمد العربي دماغ العتروس، وتحية لمن تفضل بالدعوة إلى هذا اللقاء الذي لا تجارة ولا لهو، ولا غنيمة فيه، تحية لصاحب الفضل أخينا الدكتور محمد العربي ولد خليفة، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، ولمساعديه من الرجال وربات الحجال، وتحية لكم أعضاء الأسرة الثقافية والأدب ورجال الإعلام والأدب، مرحبا بكم، والكلمة في مستهل هذا اللقاء الحميمي الأخوي، تعود لأخينا رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، فليتفضل مشكورا لتوه ونحن له ممنونون.

كلمة الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس:

أصحاب المعالي، أصحاب السعادة، ضيوفنا الكرام،

يسعد المجلس الأعلى للغة العربية أن يستضيف اليوم في منبره الجديد " **شخصية ومسار**" الذي استحدثه في بداية هذه السنة الجارية بتكريم الفيلسوف **الدكتور عبد الله شريط** أطال الله عمره، وها نحن اليوم نلتقي معا في هذا المحفل العلمي لتكريم شخصية وطنية ليست ككل الشخصيات ورجل لا ككل الرجال إنه المجاهد والسفير والوزير وقبل كل ذلك المناضل في سبيل وطنه ولغته العربية **الأستاذ/ محمد العربي دماغ العتروس.**

إن تقديم المناضل **سي محمد العربي دماغ العتروس** ليس أمرا يسيرا لأنه كلما توغلنا في مسار حياته كلما تبدت وظهرت لنا أشياء واكتشفنا دروسا ومواقف يعجز الإنسان العادي عن الإحاطة بها، ولوقف وقفة إجلال وتبجيل أمام طود أشم كلما أمعنا فيه النظر كلما ازداد إعجابنا وإكبارنا لمواقف هذا الرجل، وإستخلصنا منه دروسا وعِبَرا مفيدة في كل مناحي الحياة النضالية والذودية في سبيل الوطن والحق والفضيلة.

ومن كانت هذه مكانته وخصاله ومواقفه فلا غرو أن البيئة العلمية والنضالية التي نشأ وترعرع فيها التأثير المباشر على تكوين شخصيته.

فقد ولد بحبابة التابعة لولاية سكيكدة سنة 1924 حفظ القرآن الكريم بجامع الشرفة وزمورة على يد مشائخ القبائل الكبرى ومنهم بلقاسم الحراثي.

زاول تعليمه النظامي باللغة الفرنسيّة بمدينة الحروش ثم سكيكدة وتلمسان بين (1937-1939).

أما تعليمه باللغة العربية فقد تمّ على يد والده وعمّه القاضي وعلى يد آل بن عيسى وهم من حفظة القرآن الكريم في زاوية ايبودرارن بجرجرة.

كانت البداية الأولى لنضاله وهو لا يزال شابا غضا في 1939 غداة اندلاع الحرب العالمية الثانية حين ٱلتقى بالمناضل المعروف بلقاسم بوقادوم ليساهم في تحرير جريدة "الأمّة" الناطقة باسم حزب نجم شمال إفريقيا ومن ثمّ عضوا فعالا بحزب الشعب.

في سنة 1941 انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية كمرشد وتدرب على الترجمة ليصبح مترجما قضائيا في المحاكم وتسند له مهمّة مترجم مساعد بمحكمة الحروش.

شارك في حوادث 8 ماي 1945 واعتقل بسمندو (قسنطينة) لمدّة أربعة أشهر ليفرج عنه ويوضع تحت الإقامة الجبرية.

في عام 1946 شارك في الحملة الانتخابية التي قرر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية الدخول فيها وذلك مع المناضل الدكتور لمين دباغين ليلتحق بعد ذلك بجريدة صوت الأحرار ثم جريدة الوطن La Nation ومترجم لمناشير الحزب، مما كان له الباع الطولى في نشر اللغة العربية في صفوف المناضلين.

غداة انطلاق الثورة التحريرية 1954 اعتقل وسجن بسركاجي ثم أطلق سراحه مؤقتا في جوان العام الموالي 1955، وعند سماعه بأن السلطات الفرنسية بصدد تصفيته جسديا رحل إلى فرنسا منضويا تحت اتحادية الجبهة هناك كمحرر للوثائق الدولية كمذكرات كانت تقدم للأمم المتحدة باسم الثورة للتعريف بالقضية الوطنية ودحض أراجيف الاستعمار الفرنسي من كون الجزائر فرنسية.

في خريف 1957 سافر إلى القاهرة وعمل مع المناضلين عبان رمضان وسعد دحلب مدّة ثم انتدب لتمثيل الجزائر في سكرتارية التضامن الإفريقي الآسيوي، كما مثل الجزائر في الإتحاد السوفياتي سنة 1958 في مؤتمر كتاب إفريقيا وآسيا.

ونظرا لنشاطه الدؤوب وحيويته البارزة عين في صيف 1960 عضوا مع الوفد الذي أرسلته قيادة الثورة إلى أمريكا اللاتينية للتعريف بالقضيّة الجزائريّة أمثال بولحروف بإيطاليا ومولود قاسم نايت بلقاسم بألمانيا.

في سنة 1962 عيّن بدرجة سفير بباماكو كمساعد مكلّف بالثقافة لدى المكتب الدائم لميثاق الدار البيضاء.

في عام 1963 يعيّن سفيرا لدى منظمة الوحدة الإفريقية فسفيرا بكلّ من أندونيسيا كمبوديا يوغسلافيا رومانيا اليابان باكستان بنغلاديش كمبوديا يوغسلافيا وتايلاندا.

عاد إلى الجزائر في 1986 وانتخب نائبا بالمجلس الشعبي الوطني عام 1987.

هذه باختصار حياة المناضل الفذ محمد العربي دماغ العتروس، ومن دون شكّ فإن تسابق الإخوة إلى الإدلاء بشهاداتهم في حق الأستاذ دماغ العتروس لأوكد دليل على مكانته العالية التي يحتلها في القلوب، ولسوف تكون هذه الشهادات عربون وفاء واعتراف نبيل نبل أصحابها وقدوة للأجيال الصاعدة التي لم تتح لها فرصة الجهاد والنضال في سبيل الوطن بكل ثوابته ومقدساته ومنها بطبيعة الحال اللغة العربية التي طالما حاول الاستعمار الفرنسي البغيض محقها في ديارها والزج بالمدافعين عنها في السجون والمعتقلات على اعتباران اللغة هي الحامل والحافظ للدين والوطن معا.

أيها الجمع الموقر

هناك حادثتان وقعتا له حين توليه وزارة الثقافة عام 1991 فالحادثة الأولى أنه عند تعيينه وزيرًا للثقافة قصده سائقه ليخبره بأن له سيارة لقضاء أموره العائلية وأخرى لتنقلاته فما كان من الأستاذ دماغ العتروس إلا أن أجابه بأنه لم يأت إلى الوزارة للنهب والسلب وإنّما للعمل رافضا السيارة الثانية المخصصة للعائلة لأن لها سيارة.

أما الثانية فحادثة زعم ضرب صحفية والواقع أنه لم يقم بذلك وإنّما هي مكيدة دبرت له بليل لكي تضم وزارة الثقافة إلى وزارة الاتصال، والحق أنه أمام إلحاح صحفية التلفزيون التي لم تكن إلا ابنة أحد أصدقائه المناضلين في الثورة (محمد حربي) للإدلاء بحديث متلفز باللغة الفرنسية، عندما رفع صوته محتجا على الحديث بالفرنسية طالعتنا صحافة الغد بأن وزير الثقافة صفع صحفية التلفزيون، والحق أن ذلك لم يكن إلا مؤامرة مدبرة قصد زحزحته من الثقافة وفعلا تمت إقالته وضمت الثقافة إلى الاتصال.

أيها الجمع الموقر

ومن دون شك فإن المجلس إذ يكرم **الأستاذ محمد العربي دماغ العتروس** فإن ذلك لم يكن لشخصه وإنما لمواقفه ونضاله الطويل ليكون عبرة ودرسا للأجيال تستمد منه العبرة والقوة على البذل والعطاء والفداء.

وشكرا على حسن الاستماع

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ الأمين بشيشي

شكرا للسيد رئيس المجلس، وفي البداية أشير إلى أن كثيرا من الناس يتساءل حول السر وراء عدم إقدام الدكتور العربي دماغ العتروس وعائلته، بعد استرجاع الجزائر لسيادتها الوطنية

على عدم تغيير لقب العائلة، اقصد (دماغ العتروس) إلى لقب آخر، وهو من تشويه الإدارة الاستعمارية وعبثها بالأسماء بعد الشروع في تسجيلات الحالة المدنية، والظاهر أن تلك الإدارة نسيت إلى أن "دماغ العتروس"، رأس نطاح قادر على الذود عن أهله وذويه في المساء والصباح.

وقد عرفت شخصيا الأخ محمد العربي دماغ العتروس في سنة 1949، خلال زيارة قادتني لأول مرة إلى عاصمة بلادي، رفقة مجموعة من الطلبة الزيتونيين، بإشراف أخينا الكبير الموقر الأستاذ عبد الحميد مهري، وكان من ضمن المجموعة المأسوف عليه مولود قاسم، رحمه الله، وبالقاسم هني وعبد الحميد بوقمجة والشهيد مختار قليل وعلي فالق وحمراة، وغيرهم..

جئنا لتمثيل مسرحية بعنوان "الواثق بالله الحفصي"، بعد أن مثلنا قبل ذلك، مسرحية "طارق بن زياد" في شرق البلاد، وذلك قصد جمع بعض المال لزملائنا الطلبة الجزائريين الغرباء في تونس آنذاك.

كان لقاؤنا بالأخ محمد العربي دماغ العتروس، في مقر حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ووجد طبعا فينا مجموعة من الذين يقاسمونه الإيمان بالقيم، وبالثوابت الوطنية، ولذلك كان مرتبطا بنا في تلك الفترة أي سنة 1949، وما تزال صورته في ذهني كما رأيته حينئذ، أي من حوالي ستين عاما، وظهر لي كأنه لاعب كرة قدم، بمستوى قائد هجوم، يسجل الأهداف دائما لحيويته ولياقته البدنية إضافة إلى براعته في اللغة.

وقابلته بعد ذلك في القاهرة خلال فترة الثورة التحريرية ولاحظت مثل غيري أنه يستغل رصيف ميدان سليمان باشا الذي تعرض فيه الإصدارات الجديدة في العاصمة المصرية، وكان على الرصيف كل يوم كتاب أو كتب جديدة، فإذا عثر على كتاب يروقه فانه يشتريه، حتى شاع في ذلك الوقت أنه المكان الذي يقيم فيه السيد دماغ العتروس ، فانه لم يترك مكتبة إلا وزارها، وهو دليل على انه يشتري الكتب ليقرأها ويتمعن فيها.

ولعلمكم، فإن الرجل الذي كان يبيع الكتب على الرصيف، كان اسمه مدبولي، وهو اليوم اكبر ناشر في مصر، ويملك عدة مكتبات في القاهرة وفي كبرى المدن المصرية.

هذه ذكريات قليلة، وسيتكرم غيري من كبار القوم، وصانعي التاريخ والشهود عن الأحداث، ليدلوا بدلوهم إنصافا للرجل وللحقيقة، وقد تكرم السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، بعرض طائفة من الأخبار المتعلقة بالسيرة الذاتية وستسمعون أكثر ممن يجئ بعدي.

غير أنني قبل أن أحيل الكلمة لغيري، أقدم ما استخلصته من سيرته الذاتية الوجيزة، فهو من مواليد سنة 1924 بحبابة ولاية سكيكدة، وقد نهل الأستاذ محمد العربي من معينين صافيين، معين اللغة العربية والإسلامية وآدابها، في مدينة زمورة ببرج بوعريريج، ودعم ثقافته العربية بتعلم

اللغة الفرنسية بزمورة الثانية بغليزان، والمعين الآخر هو معين الوطنية، منذ اتصاله بالشيخ بلقاسم بوقادوم احد مؤسسي نجم شمال إفريقيا.

وكان لعمه فضل في حياة الأخ دماغ العتروس، إذ تنقل معه وهو قاض، من سكيكدة إلى برج زمورة و تلمسان و غيليزان، ولقد حق للمحتفى به أن يتغنى بقصيدة الشاعر الفحل مهيار الديلمي، والتي منها قوله:

قومي استولوا على الدهر فتى
ومشوا فوق رؤوس الحقب
عمموا بالشمس هاماتهم
وبنوا أبياتهم في الشهب
وأبي كسرى على إيوانه
أين في الناس أب مثل أبي
قد قبست المجد عن خير أب
و قبست الدين عن خير نبي
فجمعت المجد من أطرافه
سؤدد الفرس ودين العرب!

شكرا لكم والكلمة، لمعالي الوزير الأخ الحاج يعلى، فليتفضل مشكورا.

- **كلمة الأستاذ: الحاج يعلى**

أولا الشكر للمجلس الأعلى للغة العربية، الذي أتاح لنا هذه الفرصة الطيبة، لنلتقي بالأخ العزيز دماغ العتروس، وثانيا اسمحوا لي فلن استطيع أن أجاري الأخ محمد العربي دماغ العتروس في لغته العربية الفصيحة، واذكر لكم قصة حدثت في زمن الإستدمار، كما يقول المرحوم مولود قاسم، فقد كانت بالجزائر "جمعية كتاب البحر الأبيض المتوسط"، وكان أمينها العام أحد الكتاب الايطاليين، يكتب بالفرنسية، وذات يوم قال "أن الفرنسية هي وطني"، فرد عليه الكاتب مالك حداد بقوله: "الفرنسية منفاي" بل قال أكثر من هذا، قال: "نحن منتوج استعماري، وننتهي بانتهائه".

ومن جهتي سأحاول أن أتكلم باللغة الوطنية، فأنا عرفت الأخ دماغ العتروس في سنوات 1947–1948، كنت جئت من بجاية إلى العاصمة، وبصفتي كشافا كنت ازور في كل أسبوع الأخ صالح لوانشي في الميناء، وهناك تعرفت إلى الأخ دماغ العتروس وإخوة آخرين، ومن ذلك

الوقت بدأت صداقتنا، وهو رجل معروف بنضاله ووطنيته، ودخل السجن أكثر من مرة بسبب ذلك.

لكن عرفته أكثر خلال الثورة في القاهرة خاصة، حيث كان هناك الأخ عبد الحميد مهري المرحوم خيضر والدكتور الأمين دباغين الذي جاء فيما بعد، وأنا مدين له كثيرا فلقد عرفني بالوسط الثقافي في العاصمة المصرية، فمعه كنت احضر المحاضرات في نادي القصة ونادي الشباب المسلمين ونادي الصحافيين، وفي نادي الصحافيين عرفني على الشاعر الكبير عبد المعطي حجازي المحرر في صحيفة "الجمهورية" وهو صاحب القصيدة المشهورة (كان اسمها جميلة)، وعرفني على وجوه ثقافية وأدبية كثيرة، ويبدو دوره الفاعل في التعريف بالثورة الجزائرية بين المثقفين المصريين.

كانت لنا عدة فرص للتنقل في مهام، واذكر منها في سنة 1958 رافقته في مؤتمر المثقفين الأفروآسويين في طشقند، وحضره أدباء كبار من آسيا وأفريقيا، وكانت له تدخلات رائعة، ومما أذكره أن الدكتورة سهير القلماوي بحثت عنه بعد ذلك، وقالت له: "أنت العربي اسما ولسانا".

وبقيت مودتنا وتواصلنا إلى اليوم، وفي السنين الأخيرة فقبل وفاة الأخوين الحواس بوقادوم والدكتور الأمين دباغين كنا نلتقي أسبوعيا، وفيما يخصني فإن هؤلاء الإخوة يمثلون بالنسبة لي مدرسة كبيرة في الوطنية.

- **كلمة الأستاذ عبد الحميد مهري**

أخواتي إخواني، بالفعل معرفتي بالأخ محمد العربي دماغ العتروس، ترجع إلى بداية الأربعينيات، ولكن الأخ سبقني بليلة وبحيلة، فنحن متقاربان في السن وان كان أسن مني قليلا.

وأول حادث لقاء نضالي معه، كان بعد حوادث ماي 1945 ، حينما قرر حزب الشعب الجزائري الخروج من النضال السري إلى النضال العلني، والترشح للانتخابات، وكنا في منطقة واد الزناتي على مقربة من مدينة قالمة وأحداث 8 ماي 1945 ما تزال حاضرة في الأذهان، وإذا بنا نتلقى مكالمة من الأخ الحواس بوقادوم والأخ محمد العربي، ففي الوقت الذي كنا فيه نعمل في السر، طلبا منا الخروج للعمل العلني، وكنت أتصور أن كل ما يطلب منا هو تحضير الساحة العامة للخطباء، ولكن بعد افتتاح الاجتماع طلب مني أن ارتقي المنصة والقي خطابا، وكانت أول خطبة سياسية علنية القيها في حياتي دون إعداد ولا استعداد، هذه من ذكريات اللقاء النضالي مع السيد محمد العربي دماغ العتروس.

وبعد ذلك التقيته في مدينة الحروش، بمناسبة زيارة عائلية، وكان معنا المناضل الكبير الشريف بوقادوم، رحمه الله، ودار بيننا نقاش حول المفاضلة بين نظام التعليم اللاتيني ونظام التعليم الانجلوساكسوني، وكانت مقاربة نقدية عميقة، تنم عن فهم عميق للنظامين اللاتيني والفرنسي والانجلوساكسوني، استفدت منها كثيرا بعد ذلك.

واستمرت الصلات في إطار حزب الشعب، وكانت لنا لقاءات عديدة في تونس، حيث كانت له زيارات كثيرة موفدا من الحزب لجمعية الطلبة الزيتونيين، ومما يذكر دوره في تعريب المصطلحات الحزبية آنذاك، أنه كان مرجعا في هذا المجال، ووضع لذلك معجما يتداول بين المناضلين، وكثير من المصطلحات ما تزال إلى الآن متداولة كمصطلحات إدارية، ومنها كلمات الوالي ورئيس الدائرة، والأستاذ دماغ العتروس كان خطيبا يرتجل باللغتين العربية والفرنسية، وكان متسامحا في كل شيء إلا في اللغة والسياسة، فإنه كان متشددا، وكانت له تعليقاته وتعقيبه كلما ذكرت قضية، وينبه المتحدث إلى نقاط أغفلها أو نسيها..

وفي بداية الثورة، كان من أوائل المؤيدين للعمل المسلح، في وقت كانت الأمور فيه لم تتضح، والإخوة المناضلون يذكرون هذا من بينهم المرحوم بوضياف، وعمله توزع بين الصحافة والسياسة، ومما يذكر أنه يوم دخل البرلمان الجزائري مندوبا، كان مع رفاقه الستة الآخرين، يوم الافتتاح الرسمي للمجلس الجزائري، قد سجلوا موقفا، يومها لبسوا لباسا متميزا، وعند وقوف النواب الفرنسيين لترديد النشيد الوطني الفرنسي، التزموا مقاعدهم ولم يقفوا، فانهالت عليهم الشتائم، وبعد ذلك ورددوا النشيد المعروف:

فداء الجزائر روحي ومالي

ألا في سبيل الحرية

ومن المواقف الأخرى التي تذكر، أن السلطات الفرنسية قررت حجز صحيفة "الجزائر الحرة"، وكانت التعليمات أن تحجز الصحيفة عند خروجها من المطبعة، لكن القيادة قررت أن الصحيفة يجب أن توزع، وتم اختيار سائق يعرف طرق العاصمة جيدا، وكلف جماعة من المناضلين بشحنها في السيارة في لمح البصر، لكن المشكلة كانت في الشرطة الذين يطوقون المكان، فكانت مهمة الأخ دماغ العتروس تمويه وإلهاء الشرطة لأنه يحظى بالاحترام بوصفه نائبا في المجلس الجزائري، ونجحت الخطة، لكن الشرطة قبضت على الأخ دماغ العتروس ودفع الثمن بدلا عن الجميع.

والأخ دماغ العتروس ختم هذا النشاط النضالي والثقافي والسياسي، بنشاط دبلوماسي كبير، كان فيه خير ممثل للجزائر عبر رقعة كبيرة امتدت من يوغسلافيا إلى اندونيسيا، أطال الله عمره، والسلام عليكم

*** الأستاذ لمين بشيشي**

الكلمة للسيد رابح مشحود، وهو مجاهد ودبلوماسي سابق، فليتفضل مشكورا.

- **السيد: رابح مشحود**

لم أتهيب في حياتي من الحديث كما أتهيب منه اليوم، وإذ اشكر المجلس الأعلى للغة العربية على دعوته، ومبعث التهيب مرده إلى أنني سأتكلم عن شخصية كبيرة ومعروفة، ولتقريب ما اشعر به من تهيب، سأقص عليكم هذه القصة، إذ يروى أن الحجاج خرج متصيداً، فوقف على أعرابي يرعى إبلاً وقد انقطع عن أصحابه، فقال: يا أعرابي، كيف سيرة أميركم الحجاج؟ فقال الأعرابي: غشوم ظلوم لا حياه الله ولا بياه فبينما هو كذلك، إذ أحاط به جنوده فأومأ إلى الأعرابي فاخذ وحمل، فلما صار معهم قال: من هذا؟ قالوا الأمير الحجاج، فعلم أنه أحيط به، فحرك دابته حتى صار بالقرب منه، فناداه: أيها الأمير، فأجابه الحجاج: ما تشاء يا أعربي؟ قال: ألا يدري الأمير أنني أنا مجنون هذا البلد وتعتريني حالة الجنون في مثل هذا الوقت، فضحك الحجاج وخلى سبيله.

أستاذنا محمد العربي دماغ العتروس كما ذكر، من قرية حبابة من ضواحي الحروش، وتقع في مكان مرتفع، سكانها غلاظ شداد، وكلما عينت السلطات الاستعمارية "قايد" من مدينة عزابة أو الحروش، فلن يسمح له بدخول القرية إلا في المرة الأولى، فان غامر وعاد قتل، لأنهم كانوا يتعاطون الممنوعات، وممنوعات ذلك الزمن كانت بنادق الصيد وزراعة التبغ.

ويمكن أن ازعم أن معرفتي بالأخ دماغ العتروس بالسماع أولا، ثم لقيته وصافحته أول مرة في سنة 1948، عندما ترشح للانتخابات مع الشريف بوقادوم، رحمه الله، الأخ الأصغر لمسعود بوقادوم، ومسعود هو أول من ادخل الحركة الوطنية مع حسين الأحول إلى الحروش ومنطقة سكيكدة، ومنعت الإدارة الفرنسية ممثلي الحركة الوطنية من إقامة مهرجانات انتخابية، ويؤيدها في ذلك آنذاك "القياد" من أمثال بوصبع والحواس حربي وبن شنوف وغيرهم..

وفي اليوم الموعود وكان يوم جمعة، لم يكن هناك مكبر صوت ولا وسائل تبليغ، فكان الخبر يمرر من شخص لآخر، بأن خطابا يلقيه الوطنيون في خارج المدينة، وتم إحضار مقعد متواضع للخطباء، وجلس عليه دماغ العتروس والشريف بوقادوم وعلي بوزيد، من كبار الوطنيين، وموسى بلقرون، وهو خطيب مفوه بالفرنسية، قدروش مسعود، مسئول الحركة الوطنية في منطقة سكيكدة وكان يشتغل حلابا، وكان منشط الاجتماع علي بوزيد حيث قدم المتحدثين، وتحدث السيد دماغ العتروس بالعربية.

وكان من بين الحاضرين محمد العيساوي وكان متزوجا من فرنسية، وطلب الكلمة بعد الخطباء، فقدمه قدروش مسعود على أنه سينتقد الحركة الوطنية، فقال: لا يا بني أنت ظلمتني، فبعد أن استمعت إلى هذا الخطاب الرائع اليوم، وكان يشير إلى دماغ العتروس، وأضاف بالعربية الحمد لله الذي أخرجني من الظلمات إلى النور، وكانت زوجته الفرنسية إلى جانبه، وأشهدكم أنني من اليوم معكم، مع حزب الشعب، ووقعت ضجة حيث تعجب الحاضرون من رجل متزوج من فرنسية يتأثر، وينضم إلى الوطنيين.

وفي سنة 1952 بعد أن فازت جماعة من الوطنيين في مجلس عنابة، منهم عمارة منصوري وعبد الرحمن خالدي، وكان رئيس البلدية فرنسي اسمه "بنتالوني"، وهو الذي استضاف وزير الداخلية آنذاك فرنسوا متران، فعقد مهرجانا في إحدى دور السينما بعنابة، وحدثت مشادات بين رئيس البلدية والمنتخبين الذين رفضوا الوقوف للنشيد الوطني الفرنسي، وخرج علينا الأستاذ دماغ العتروس وخطب خطابا حماسيا مؤثرا، انتهى بمظاهرة في شوارع عنابة.

وعندما استشهد المناضل فرحات حشاد، الأمين العام للاتحاد التونسي للشغل، تم تكليف الأخ دماغ العتروس، بتمثيل الحركة الوطنية ونقل التعازي للإخوة التونسيين في تونس.

وبعد اندلاع الثورة المباركة، وكلفت بربط الاتصال بين الداخل والخارج ذهبت إلى طرابلس في ليبيا، واتصلت بالسيد احمد بن بلة، من بين ثلاثة تخرجوا في الكلية العسكرية العراقية، يقترح الأخ ماضي مبارك على بن بلة إيفاد شخصين هما الأخوين دماغ العتروس وعبد الحميد مهري، وفعلا نقلت هذه التعليمات إلى الشهيد زيغود يوسف، رحمه الله، لحاجة الثورة لهما في الخارج.

وكان مسعود بوقادوم، رحمه الله، يوصيني كلما التقينا في القاهرة أن استفيد منه، لمقدرته على تعلم اللغات والمطالعة، وكان هذا رأي الدكتور الأمين دباغين، رحمه الله، ومن ذكريات القاهرة، أيضا، أنه ألقى محاضرة في مقر رابطة الطلبة المغاربة، وتعجبت مصالح الأمن المصري من مستواه في الإلقاء ومقدرته على الحوار، وهو ما شهد لي به فيما بعد العقيد فتحي الديب، رحمه الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

*** الأستاذ لمين بشيشي**

الكلمة الآن **لسعادة السفير السابق صالح بن قبي** ، من أمانة اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين، والذي أرسل كلمة مكتوبة إذ تعذر عليه الحضور لأسباب قاهرة، ويلقيها نيابة عنه السيد عبد الحميد اسكندر، فليتفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، معالي رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الأخ الفاضل محمد العربي ولد خليفة، السادة الوزراء، رفاق المحتفى به في الكفاح، إخواني الحضور أخواتي الحاضرات، يتعذر علي إيجاد ما أبرر به غيابي عن لقائكم الكريم ، ألا وهو تكريم أخ عزيز علي وعليكم جميعا، وأحد أبناء الجزائر البررة، ورواد حركة نهضتها وتحريرها، فمعذرة يا أخي وصديقي معالي الوزير السيد محمد العربي دماغ العتروس، ومعذرة لكم أيها الحضور وفيكم العديد ممن لهم علينا نفس الفضل ويحظون لدينا بنفس التقدير والمودة والاحترام.

لقد وجدت نفسي صدفة مرغما على الخيار بين واجب الولاء لمن كانوا بحق قدوة لنا، صالحة في جميع المجالات ومنهم أخي دماغ العتروس المحترم، وبين حق الأجيال الناشئة علينا من الطلبة والمتربصينالذين كنت وعدتهم بلقائي بهم اليوم وفي نفس الساعة ولذلك استحال إيجاد موعد بديل لهذا اللقاء فرجحت كفة مصلحتهم وفاء لتعاليم مشايخنا وحرصا على مصلحة صغارنا عسى أن يكونوا خير خلف لخير سلف.

وأريد بهذه الشهادة المكتوبة المتواضعة أن أساهم معكم في الإشادة برجل شاءت الأقدار أن تشكل مختلف مراحل حياته ملخصا لتاريخ حقبة حساسة من ماضي وطننا المفدى وأمتنا قاطبة كشاهد عيان لأحداثها تاريخية جسيمة، ومساهم متميز في صنع أمجادها .

ويعود أول لقائي بسي العربي إلى أواخر شهر مارس من سنة 1956 في باريس لدى انعقاد أول مؤتمر عام للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، فخص المؤتمر بمحاضرة قيمة عن الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، حيث صال فيها على عادته وجال وهو المتمكن من اللغة العربية حتى في ذلك الوقت ومن لغة العدو، وصاحب التجربة الفذة في الحياة عامة والنضال خاصة.

ومن المعلوم أنه رفض منذ نعومة أظافره الأوضاع المزرية التي فرضها المستعمر الحاقد على وطنه وشعبه فراح يحاول جاهدا معالجتها بالقول والفعل والكتابة عن طريق النشاط المكشوف حينا، والمساعي السرية تارة أخرى مساهما مع أخوة له في الكفاح، في محاربة العدو بضرب مصالحه الحيوية وإفشال مخططاته الدنيئة، وتأليب الرأي العالمي: العربي منه والدولي على الجرائم المتكررة.

كما كان لا يدخر جهدا لتعبئة الطاقات الشعبية الهائلة عن طريق التربية والتعليم وحملات التوعية ضمن المهرجانات الشعبية بواسطة الصحافة الحزبية والمنشورات، وهذا ما جعله يقضي شبابه وقسطا وافرا من حياته بين حل وترحال، يذرع المسافات الشاسعة عبر مختلف مناطق الوطن وخارجه، مشيا على الأقدام تارة، وممتطيا الخيل والبغال وباقي وسائل النقل الأخرى تارة أخرى، لا يصده عن أداء واجبه لا الترغيب ولا الترهيب متحملا بنفس العزم والجلد

التعب المضني وهول الأخطار وصنوف التنكيل والبعد عن الأهل والديار، وضيم الاعتقال ومرارة العزلة في غياهب الزنزانات.

والرجل يعاني إلى اليوم جراء العمليات الوحشية من جروح في الذات وكسور في العظام، وسخط في الذاكرة وحزن في القلب على رفاق أعزاء التحقوا بالمئات والآلاف بالرفيق الأعلى تحت وطأة التقتيل أو بصفتهم شهداء الجهاد.

وحسبه فخرا واعتزازا أنه كان من أوائل المناضلين المخلصين للحركة الوطنية بدءا بنجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث تولى فيها مهام عديدة على الساحة الوطنية وبالخارج، قبل الثورة المظفرة وأثناءها وبعد الاستقلال فأداها كاملة وعلى أحسن وجه.

وللسيد العربي دماغ العتروس دور في بعث الصحافة النضالية وخاصة الصادرة منها باللغة العربية التي أحبها إلى حد الهيام وأتقنها فتمكن من سحر بيانها وراح يدافع عنها باستماتة العمر كله.

واستطاعت الإرادة الشعبية أن توصله إلى النيابة في الخمسينيات داخل ما كان يسمي بالمجلس الجزائري، على الرغم من وسائل التزوير المكشوفة الممارسة من طرف الإدارة الاستعمارية، فحول عضويته بهذا المجلس إلى منبر يهاجم من أعلاه سلطات الاحتلال ويكشف جرائمها، مما جعلها تفقد صبرها فتنتهك علانية حرمة القوانين التي وضعتها بنفسها، فسمحت لعساكرها المس بحرمة المجلس وإلقاء القبض عليه وهو يلقي خطابه، ضاربة بذلك عرض الحائط حرية التعبير وقدسية الحصانة التي يتمتع بها كل ممثل لإرادة الشعب في دساتير العالم ودستورها على وجه الخصوص.

ومن لا يجد كامل المتعة والفائدة في مجالسة سي العربي، والاستماع إليه فهو موسوعة لعلو ثقافته وطول تجربته وتنوع المهام التي تولاها والأمصار التي أقام فيها وثراء علاقاته بالمناضلين والعلماء وأهل الحل والعقد في الدين والسياسة، مما زاد الحديث إليه تشويقا لأن كلامه طريف، مفيد، يمزج فيه بين الجد والهزل، فتمر الساعات الطوال في الاستماع إليه كمر السحاب، جزاه الله خيرا عن الوطن والأمة وعن قيمها العربية والإسلامية ألف خير، وأطال الله في عمره ومتعه بكامل الصحة والهناء وأبقاه وصحبه الكرام ذخرا للأجيال الصاعدة .

وشكرا للمجلس الأعلى للغة العربية على هذه الالتفاتة الكريمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأمين بشيشي: شكرا لسعادة السفير على هذه الشهادة التي قدمها نيابة عنه الأستاذ عبد الحميد اسكندر، شكرا لهما والكلمة للإعلامي محمد عباس فليتفضل.

- **الإعلامي محمد عباس**

الحقيقة إنني أعرف الأستاذ دماغ العتروس بالسماع من أفواه المناضلين، ودوره في تأسيس الحركة الوطنية في منطقة سكيكدة، والأستاذ دماغ العتروس مناضل كبير، وحاولت أكثر من مرة أن أسجل شهادته، لكنه لم يمكنني من هذه الفرصة، فقدرت أنه ربما يحتفظ لنفسه بهذا السبق، ونحن ننتظر مذكراته، وسوف نقوم بعرضها يوم تصدر بما يتناسب معها.

ومما يحكى أنه غداة انتخابات المجلس الجزائري التي ترشح فيها، أن المناضلين خاضوا الحملة الانتخابية بطريقتهم، حيث اشتروا دماغ عتروس ووضعوه في قفة، ولحث الناخبين على انتخابه كانوا كلما لقوا مناضلا أخرجوا الرأس من القفة..

وكان اصغر مندوب في الجمعية الجزائرية، وهذا ما أهله لرئاسة الجلسة الافتتاحية إلى جانب العميد، لكن بعد هذه الجلسة، ومن منصة الرئاسة وجد نفسه يساق إلى السجن مع رفاقه كالجيلالي مبارك وغيره من المنتخبين معه.

السيد دماغ العتروس عبارة عن موسوعة حية، وشهادته مهمة دون شك، ولذلك ننتظر بشغف خروج مذكراته وتسجيل شهادته.

وشكرا لكم

*** الأستاذ لمين بشيشي**

الكلمة الآن لسماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فليتفضل مشكورا.

- **سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان**

سئل أحد الأشخاص عن قصة سيدنا يوسف، عليه السلام، فقال: قصته تتلخص في أنه سقط في البئر وأخرجوه، أريد أن أقول أن كلمتي ستكون مختصرة.

عرفت عن الشيخ دماغ العتروس قبل الثورة، وسمعت به ولم التق به، وأنه من الوطنيين الغيورين المحبين للعربية والإسلام، فأحببته عن بعد، وبعد أن كلفت بوزارة الشؤون الدينية، وبعد بتأسيس المجلس الإسلامي الأعلى، عرفت عنه أنه يعرف الإسلام جيدا عقائد وعبادات وأحكاما وآدابا وحضارة، وعلمت أنه من دبلوماسيي الفقهاء، فعينته عضوا مكلفا بالعلاقات الخارجية بالمجلس، فهو وزير الخارجية في المجلس.

ونظرا لكل هذه الصفات أحبه واقدره، فمن الناس من تحبه ولا تقدره، ومنهم من تقدره ولا تحبه، ومنهم من لا تحبه ولا تقدره، ومنهم من تحبه وتقدره، وأنا من الذين يحبون وسأضل كذلك، الأخ محمد العربي وأقدره.

أحب أن أختم هذه الكلمة بنكتة، يحكى أن سيدة سئلت عمن ترغب في الزواج منه (أمير، عسكري، مهندس، تاجر..)، فقالت: أحب أن أرتبط بمؤرخ، لأنه كلما قدمت معه أصبحت عزيزة لديه، ونحن كلما تقدمت بنا السن زاد قربنا من بعضنا، وفي الختام أقول لكم أحبكم جميعا وأقدركم، والسلام عليكم.

*** الأستاذ لمين بشيشي**

في الختام الكلمة للمحتفى به أخينا محمد العربي دماغ العتروس

- **السيد محمد العربي دماغ العتروس**

سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الفقيه، الصحافي المجاهد، حياك الله وبياك، حيث جشمت نفسك عناء الحضور معنا، وهي مكرمة من مكرمات السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور محمد العربي ولد خليفة، والذي أحييه تحية خالصة وأقول أنني عاجز عن إيجاد الألفاظ التي أشكركم بها، وما أكرمتموني به، وما أضفيتم علي من صفات، وما أنا إلا رجل من هذه البلاد، ولم أكن لأتميز لولا أنني كنت بين فحول الرجال.

وأرجوان يقبل الله منا وان يحسن ختامي في هذه الدنيا، ومعذرة إذا قصرت ولم أجد ما أقوله لهذه الوجوه النيرة، واحيي الأخ السيد بن معلم وهو رجل عسكري ورجل أدب ورجل تاريخ، ولكم جميعا خالص الشكر.

الأستاذ: محمد العربي دماغ العتروس

الإيداع القانوني:
ردمك (ISBN):

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فراكلين روزفيلت / ص.ب : 575 ، ديدوش مراد – الجزائر
الهاتف : 021.23.07.24/25 – الفاكس : 021.23.07.07
www.cslа.dz

2016
9789947821855